رسالة

يهوذا

رسالة جاءت في سطور قليلة، لكنها زاخرة بالكلمات المفعمة بالنعمة الإلهية

أوريجانوس *Origen*

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

كما استهل لوقا التاريخ المسيحي بسفر أعمال الرسل، اُختير يهوذا لكتابة السفر ما قبل النهائي في العهد الجديد، والذي دُعي عن حق "سفر أعمال المرتدين". كان يهوذا يفضِّل أن يكتب عن الإيمان المسيحي المشترك بينه وبين قرّائه، لكن التعاليم الكاذبة كانت قد راجت في أيامه وانتشرت بشكل اضطُّر معه إلى أن يكتب إليهم حتى «يجتهدوا لأجل الإيمان المسلَّم مرة للقديسين».

يهوذا لا يجامل في الكلام! فكأنّما قصد أن يطلق العنان للتحدّث بصراحة لفضح هؤلاء الهراطقة سيئي السمعة، مستقيًا إيضاحاته من الطبيعة ومن العهد القديم، ومن التقليد اليهودي (أخنوخ). كما أنه أراد، في الوقت عينه، أن يُحرِّك الأمناء ويحثّهم.

هذه الرسالة، وعلى الرغم من لغتها الصارمة، هي تُحفة في بنيانها، مبنية على ثلاثيات (مثلاً، الشرور الثلاثة في العدد ١١). كما أن ما يعرضه الرسول من أوصاف يفيض حياة ولا يُنسى.

إن الكنيسة مديونة إلى الأبد ليهوذا إزاء بركته الجميلة التي بها يختتم رسالته. وقد تبدو هذه الرسالة قصيرة، لكن الحاجة إليها عظيمة في هذه الأيام التي تزايد فيها الارتداد.

٢ـ الكاتب

الدليل الخارجي

تنعم رسالة يهوذا بدليل خارجي أفضل من الذي لرسالة بطرس الثانية، وذلك على الرغم من قصرها، ومن استعانتها بمواد من خارج الأسفار القانونية، ومن كون الذي كتبها ليس رسولاً (ع١٧).

لقد استعار كل من هرماس وبوليكاربوس، وربما أثيناغوراس، مواد من هذه الرسالة. كما أن ترتوليانوس يشير، بشكل محدّد إلى استخدام يهوذا لأخنوخ. وتوصّل يوسيبيوس إلى جعل رسالة يهوذا في عداد الأسفار المشكوك في صحتها أو الأنتيليجومينا *Antilegomena*، بالمقابل، يعتبر القانون الموراتوريانى أن رسالة يهوذا هي صحيحة.

الدليل الداخلي

كان يهوذا (يهودا بالعبرانية) اسمًا يهوديًّا مألوفًا جدًّا. ومن جملة السبعة الرجال الذين يحملون هذا الاسم في العهد الجديد، اقتُرح ثلاثة على أن أحدهم هو « يهوذا... أخو يعقوب» الذي كتب هذه الرسالة:

١ـ الرسول يهوذا (غير الإسخريوطي الذي انتحر). لكن بما أن العدد ١٧، يميّز، حسب الظاهر، أنّ الكاتب ليس من الرسل، وبما أنه كان سيعزّز موقعه لو حق له أن يعتبر نفسه رسولاً، فإنه يُستبعد أن يكون هو الكاتب.

٢ـ يهوذا، ذلك القائد الذي أُرسل إلى أنطاكية برفقة بولس وبرنابا وسيلا (أع١٥: ٢٢). هذا يشكل احتمالاً، لكن لا دليل يربط هذا الرجل بالرسالة.

٣ـ يهوذا، وهو أخ للرب غير شقيق، وأصغر منه سنًّا، وأخو يعقوب (راجع المقدمة لرسالة يعقوب). إنه المرشّح الأكثر احتمالاً، وهو يتشارك مع الرب يسوع ومع يعقوب في استعانته بوسائل إيضاح من وحي الطبيعة، وبالأسلوب الواضح والحيوي. ونحن من دعاة هذا الرأي.

يهوذا، وعلى غرار أخيه يعقوب، كان متواضعًا ما فيه الكفاية حتى لا يستغل علاقته الطبيعية بالمخلّص. ففي نهاية المطاف، تبقى القيمة للعلاقة الروحية بالرب يسوع. ألم يقل المسيح: «لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي» (مت١٢: ٥٠)؟ كذلك علّم، له المجد، في مناسبة أخرى أن من يسمع

كلمة الله ويعمل بها هو مغبوط ومبارك أكثر من أقرباء الدم المقرَّبين منه (لو ١١: ٢٧، ٢٨). ويهوذا، على غرار يعقوب، أخذ هو أيضًا مركز "العبد". وبما أن كلا الأخوين لم يكونا ليؤمنا بألوهية أخيهما غير الشقيق إلاَّ بعد القيامة، فقد كان من المناسب أن يُظهرا روح التواضع والانكسار هذا. كان يهوذا متأهلاً، وكان يصطحب زوجته خلال سفراته التبشيرية (١كو٩: ٥). لقد أُحضر أحفاد يهوذا أمام الأمبراطور دوميتيان *Domitian* بتهمة كونهم مسيحيين. ولما رأى الامبراطور أيديهم الخشنة من جراء حراثة الأرض على مدى سنوات، أطلق سراحهم أخيرًا كيهود لا يؤذون أحدًا.

٣ـ التاريخ

هل استعان بطرس بيهوذا، أم اقتبس يهوذا رسالة بطرس الثانية بعد أن عدَّل فيها؟ (أو هل استند الكاتبان إلى مصدر واحد مشترك؟)؛ هذه هي بعض المسائل المطروحة على بساط البحث. فأوجه الشبه بين الرسالتين هي أعظم من أن تكون على أساس مجرَّد صدفة ليس أكثر. وبما أن بطرس يكتب في رسالته الثانية (٢: ١؛ ٣: ٣) إنه سيكون فيكم ... معلِّمون كذبة، وأنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون، بينما يتحدَّث يهوذا بالمقابل عن أناس دخلوا خلسة (بصيغة الماضي) (ع٤)، فإنه يرجِّح أن يكون يهوذا هو الكاتب الذي ظهر لاحقًا. كما أن تاريخًا يتراوح بين ٦٧، ٨٠م هو محتمل. وبما أن يهوذا يسهو عن ذكر أي شيء يتعلق بخراب أورشليم (٧٠م)، فقد يوحي هذا بأن هذا الحدث لم يكن قد حصل بعد، الأمر الذي يجعل التاريخ ٦٧ـ٧٠ ممكنًا. كما يعني ذلك أن هذا الحدث كان قد حصل منذ وقت طويل (في حال كتبت رسالة يهوذا في العام ٨٠م. أو حتى العام ٨٥م، على افتراض أن يهوذا عاش إلى ذلك الحين). كما أن احتمالاً آخر هو أن الشعب لم يكونوا قد استفاقوا بعد من هول الصدمة التي رافقت ذلك الحدث، الأمر الذي يجعل من الصعب على مسيحي حسَّاس من أصل عبراني أن يستعين به كوسيلة إيضاح.

٤ـ الخلفية والموضوعات الرئيسية

يعني يهوذا بمسألة الارتداد. فحتى في أيامه، كانت قد دخلت الكنيسة مجموعة من الخونة الدينيين، رجال تظاهروا بأنهم خدّام الله مع أنهم كانوا في الواقع أعداء صليب المسيح. وهكذا يهدف يهوذا إلى فضح هؤلاء الخونة ووصف مصيرهم النهائي.

فالمرتدّ هو شخص يدَّعي أنه مؤمن حقيقي لكنه، في واقع الأمر، لم يولد ثانية قطّ. قد يكون اعتمد، وهو يشترك بالتمام في امتيازات الشركة المسيحية داخل الجماعة المحلية. لكنه بعد حين، يتخلى طوعًا عن الإيمان المسيحي، بحيث يقوم بإنكار المخلص. إنه ينكر ألوهية المسيح، وعمله الكفَّاري على الصليب، وقيامته بالجسد،

أو أيّة عقائد أساسية أخرى.

فالمسألة هنا لا تتعلّق بالفتور أو التهاون، إذ إن "المرتد" لم يهتدِ قط. فهو لا يشعر بأي وخز في الضمير من جرّاء رفضه بازدراء طريق الله الأوحد للخلاص. إنه متقسٍّ في عدم إيمانه، وهو يقاوم بعناد مسيح الله.

لا يقتصر الارتداد على إنكار المخلص؛ كما فعل بطرس. لقد كان بطرس مؤمنًا حقيقيًا، لكنه وقع تحت ضغوط أزمة. كان يحب الرب فعلاً، وبرهن على صدق إيمانه بتوبته ورجوعه إلى الرب.

بالمقابل، كان يهوذا الإسخريوطي مرتدًّا. لقد ادّعى أنه تلميذ، وقد رافق الرب يسوع قرابة الثلاث سنوات. كذلك خدم، فوق هذا كله، كأمين صندوق لجماعة التلاميذ. لكنه ما لبث في آخر المطاف أن كشف ذاته الحقيقية بإنكاره الرب من أجل ثلاثين من الفضة.

الارتداد هو خطية تقود إلى الموت، ولا تؤثّر صلوات المؤمنين فيها بشيء (١يو٥: ١٦ب). ومن غير الممكن تجديد المرتد أيضًا للتوبة، لأنه يصلب لنفسه ابن الله ثانية ويشهره (عب٦: ٦). فبالنسبة إلى الذين يخطئون هكذا طوعًا، بعدما أخذوا معرفة الحق «لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين» (عب١٠: ٢٦، ٢٧).

كانت بذور الارتداد قد زُرعت حتى منذ أوائل عهد الكنيسة. وقد حذّر بولس شيوخ كنيسة أفسس أنّه بعد ذهابه سيدخل بينهم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية، يتكلّمون بأمور ملتوية ليجذبوا التلاميذ وراءهم (أع٢٠: ٢٩، ٣٠). ويوحنا تحدث أيضًا في رسالته الأولى عن أضداد المسيح الذين كانوا داخل الجماعة المسيحية، لكن سرعان ما أظهروا عدم صدقهم بالخروج منها وبتخليهم عن إيمانهم (١يو٢: ١٨، ١٩).

وفي ٢ تسالونيكي ٢: ٢-٤ نتعلّم أن ارتدادًا عظيمًا سيحصل قبل حلول يوم الرب. نحن نفهم أن الأحداث ستتبع التسلسل التالي:

أولاً، سيأتي الرب إلى الهواء ليأخذ الكنيسة إلى بيت الآب (يو١٤: ١-٣ ؛ ١تس٤: ١٣-١٨).

يلي ذلك ارتداد عام للمسيحيين الاسميين الذين تُركوا ولم يُؤخذوا.

ثم يُستعلن إنسان الخطية على المسرح العالمي.

وبعد هذا يبدأ يوم الرب بفترة الضيقة التي تدوم سبع سنوات.

سيكون إنسان الخطية المرتد الأعظم، إذ إنه لا يكتفي بمقاومة المسيح، بل يطلب أيضًا العبادة لنفسه كإله.

يعرض بطرس صورة مفصّلة عن المعلّمين الكذبة المرتدين الذين سيقومون في الأيام الأخيرة (٢بط٢). ووصفه هذا يوازي بدقة، من بعض النواحي، الوصف الذي يعرضه يهوذا. وباستطاعتنا رؤية هذا الشبه

بمقارنتنا ما يلي:

٢بطرس	يهوذا
٢:١-٣	ع٤
٢:٦	ع٧
٢:١٠	ع٨
٢:١١	ع٩
٢:١٢	ع١٠
٢:١٨	ع١٦

لكن أوجه الفرق بين النَّصين هي، في الواقع، أكثر أهمية من أوجه الشبه. فيهوذا لا يأتي البتة على ذكر نوح، أو الطوفان، أو لوط. كما أن بطرس لا يتحدَّث البتة عن العبرانيين الذين أُنقذوا من مصر، أو عن ميخائيل أو قايين أو قورح، أو نبوة أخنوخ. كذلك لا يعرض، بقدر ما يعرض يهوذا، تفاصيل بشأن الملائكة الذين أخطأوا. إنه يتكلَّم عن المعلِّمين الكذبة كمن انكروا السيد الذي اشتراهم، فيما يتوسَّع يهوذا في هذا الأمر بقوله إنهم «يحوِّلون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح» (يه٤).

وهكذا، عوضًا عن الظن أن الفصلين يكون الواحد نسخة طبق الأصل عن الآخر، نحتاج إلى أن نتحقَّق من أن للروح القدس مواد تخدم قصده في كل حالة، وأن هذين الفصلين غير متداخلين كما قد يظهر لنا أول وهلة. فالذين درسوا الأناجيل الأربعة وقارنوا كلا من رسالتي أفسس وكولوسي، يدركون أن روح الرب لا يكرِّر أقواله من دون سبب. ثمة معان روحية وراء أوجه الشبه وأوجه الفرق، وحبذا لو تمكنَّا من رؤيتها.

التقسيم

١ـ التحية	(ع١، ٢)
٢ـ رفع القناع عن المرتدين	(ع٣-١٦)
٣ـ دور المؤمن في وسط الارتداد	(ع ١٧-٢٣)
٤ـ البركة الحلوة	(ع ٢٤، ٢٥)

التفسير

١ـ التحية (ع١، ٢)

ع ١ الله استخدم **يهوذا** البار لكشف القناع عن المرتدين، والذي كان يهوذا الإسخريوطي واحدًا من مشاهيرهم. كل ما نعرفه، بشكل أكيد، عن يهوذا الصالح هو أنه **عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب**.

يهوذا، وفي معرض توجيهه الرسالة، يعرض ثلاث صفات تصح في جميع المؤمنين. إنهم **مدعوون، ومقدسون في الله الآب، ومحفوظون ليسوع المسيح**. فهؤلاء، دعاهم الله بالإنجيل إلى الخروج من العالم والانتماء إليه. لقد فرزهم الله ليكونوا شعبه الخاص والطاهر. كما أنهم **محفوظون**، بشكل مدهش ورائع، من الخطر والضرر، والفساد والهلاك، إلى ذلك اليوم حين يُحضرون لرؤية الملك الإلهي في بهائه.

ع ٢ يتمنّى يهوذا لقرائه **الرحمة والسلام والمحبة**. وهذه التحية تناسب، على نحو خاص، أولئك الذين يواجهون حملة عنيفة ممن يهدفون إلى تشويه الإيمان. **فالرحمة** تعني تعزية الله الطيبة واهتمامه تعالى بقديسيه المحاصرين في أزمة الصراع والشدة، **والسلام** هو الطمأنينة والسكينة الناتجان من الاتكال على كلمة الله، ومن النظر فوق الظروف إلى الرب الذي يتحكّم بكل الظروف في سبيل تتميم مقاصده. أمّا **المحبة**، فهي احتضان الله شعبه المحبوب من دون أي استحقاق فيه؛ إنها عاطفة فائقة يجب مشاركة الآخرين فيها.

إنه يتمنى لهم أن تكثر هذه البركات الثلاث عندهم. والفعل في الأصل هنا ورد بمعنى الازدياد على أساس جدول الضرب، لا بمجرد الإضافة بواسطة الجمع.

٢ـ رفع القناع عن المرتدين (ع٣-١٦)

ع ٣ كان يهوذا ينوي، في الأصل، أن **يكتب** عن الخلاص المجيد **المشترك** بين جميع المؤمنين. لكن روح الله أثّر في هذا الكاتب المستسلم بين يدي الرب، بشكل شعر معه بضرورة تغيير وجهة كتابته. لم تعد كتاباته مجرد دراسة عقائدية بسيطة تفي بالحاجة، بل أمست مناشدة القراء بحرارة لأجل تشديدهم. يجب حثهم على **الاجتهاد لأجل الإيمان**. فالهجومات كانت قد بدأت تُشنّ على وديعة الحق الإلهي المقدسة، كما أنه بُذلت المحاولات لتقويض العقائد الأساسية العظمى. وكان على شعب الله أن يقفوا من دون أي شكل من أشكال المساومة مع وحي كلمة الله المقدسة وعصمتها من الخطإ، وسلطانها، وكفايتها.

لكن ينبغي للمؤمن، في معرض اجتهاده لأجل الإيمان أن يتكلّم ويتصرّف كمسيحي؛ وكما كتب بولس: «وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفّقًا بالجميع صالحًا للتعليم صبورًا على المشقات» (٢ تي٢: ٢٤). إذًا، عليه أن **يجتهد** من دون أن يصبح مخاصمًا، وأن يشهد من دون أن يكسر شهادته.

إن ما نجتهد لأجله هو **الإيمان المسلّم مرّة للقديسين**. لاحظ هذا جيدًا : لم يقل الوحي "ذات مرّة" بل «مرّة»،

بمعنى مرّة واحدة وإلى الأبد. لقد اكتمل مضمون العقيدة، كما أن الأسفار القانونية قد خُتمت، ولم يعد بالإمكان إضافة أي شيء. "فإذا كان جديدًا، لا يكون حقًا؛ وإن كان حقًا، لا يكون جديدًا". وعندما يدّعي أحد المعلّمين حصوله على رؤيا خارجة عن نطاق الكتاب المقدس، فنحن نرفضها على الفور. فالإيمان تم تسليمه، ولم نعد نحتاج إلى أن ننتبه إلى أي شيء آخر. وهذا هو جوابنا لأولياء البدع الكاذبة مع كتبهم الكاذبة التي تدّعي سلطانًا مساويًا لسلطان الكتاب المقدس.

ع ٤ إن طبيعة هذا الخطر يكشفها لنا هذا العدد. فقد غزا الشركة المسيحية عناصر مخرّبة؛ إنهم أناس زحفوا إليها خلسة. إذًا، الأمر ينطوي على عملية تسلل ماكرة.

إن جماعة "الطابور الخامس" هؤلاء كُتبوا منذ القديم لهذه الدينونة. وقد يبدو لنا هنا أن الله اختار هؤلاء الأفراد بالتحديد للهلاك. لكن ليس هذا هو المعنى المقصود؛ فالكتاب المقدس لا يعلّم البتة أن بعض القوم قد تم اختيارهم للّعنة. وعندما يخلص الناس، فهذا إنما يحصل على أساس نعمة الله وسيادته المطلقة؛ لكن عندما يهلكون أخيرًا، فهذا يتم بسبب خطيتهم وعصيانهم.

هذه العبارة تعلّمنا أن دينونة المرتدين قد تقرّرت من قبل، ومنذ وقت طويل. فإذا اختار قوم السقوط من الإيمان المسيحي، فستكون دينونتهم كتلك التي كابدها الإسرائيليون غير المؤمنين في البرية، والملائكة المتمردون، وأهل سدوم. فهم لم يُعيّنوا مسبقًا للسقوط، لكن ما أن يرتدوا بإرادتهم، حتى يواجهوا العقاب المقرّر مسبقًا لجميع المرتدين.

إن ميزتين بارزتين لهؤلاء الفجّار هما سلوكهم المنحط، وعقيدتهم الفاسدة. فمن جهة تصرفهم، نرى أنهم يحوّلون نعمة إلهنا إلى الدعارة. إنهم يصيّرون الحرية المسيحية إباحية، كما أنهم يسيئون استخدام الحرية للخدمة، ليجعلوها حرية لممارسة الخطية. أمّا بالنسبة إلى عقيدتهم، فإنهم ينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح. إنهم ينكرون حقّه المُطلق بالرؤس، وإلوهيته، وموته البديلي، وقيامته. إنهم في الواقع، ينكرون كل عقيدة جوهرية تتعلق بشخصه وبعمله. وإذ يدّعون تحرّرًا على نطاق واسع في الميدان الروحي، نرى أنهم مقاومون، بشكل جازم وشرير، للإنجيل، ولقيمة دم المسيح الكريم، ولكونه الطريق الوحيد للخلاص.

من هم هؤلاء الرجال؟ إنهم يظهرون كخدام للإنجيل، وهو يتبوأون مراكز قيادية في العالم المسيحي. فبعضهم أساقفة، أو أعضاء في المجالس الكنسية، أو معلّمون في مدارس اللاهوت. لكن ثمة شيء مشترك عندهم جميعًا : إنهم ضد المسيح والكتاب المقدس، وقد اخترعوا لأنفسهم "مسيحًا" متحرّرًا* *Liberal* أو تابعًا للأرثوذكسية المحدّثة** *Neo-Orthodox*، بعد أن

* "متحرر" قد تبدو من معناها المباشر أنها تفيد الحرية؛ لكن في المجال الديني تشير إلى أولئك الذين ينكرون التعليم الأساسي للإيمان؛ مثل: التجسد، الميلاد العذراوي، لاهوت المسيح، الكفارة. أولئك المتحررون غالبًا ما يكونوا منفتحين لأي عقيدة أو ديانة طالما ليست هي التعليم الكتابي القويم.

** الأرثوذكسية الحديثة ليست عقيدة قويمة كما تفيد الكلمة "أرثوذكسية". إنهم يقبلون بعض تعاليم الكتاب المقدس، لكنهم يستخدمون تعبيرات قويمة ليخفوا إيمانًا غير كتابي. على سبيل المثال: الكتاب المقدس "يصبح" كلمة الله بالنسبة للأرثوذكسي الحديث إذا شعر أن الكلام موجّه له. أما بالنسبة للفكر القويم بحق، فالكتاب المقدس هو دائمًا كلمة الله.

يكونوا قد جردوه من مجده وجلاله وسلطانه وسلطته.

ع ٥ إن موقف الله من هؤلاء المرتدين، لا يرقى عليه أدنى شك. فقد أعلنه في العهد القديم خلال أكثر من مناسبة. والآن يريد يهوذا أن يذكّر قرّاءه بثلاثة من هذه الأمثلة : الإسرائيليين غير المؤمنين، الملائكة الذين أخطأوا، وشعب سدوم وعمورة.

فالمثل الأول هو بنو إسرائيل في البرية: **الرب، بعدما خلّص الشعب من أرض مصر، أهلك أيضًا الذين لم يؤمنوا** (راجع عدد ١٣، ١٤ ؛ ١كورنثوس ١٠:٥-١٠). كان الله قد وعد الشعب بأرض كنعان؛ وهذا الوعد كان يحتوي على كل ما كانوا يحتاجون إليه من تأهيل. لكنهم قبلوا التقرير الشرير الذي نطق به الجواسيس في قادش، وهكذا تمرّدوا على الرب. وعلى أثر ذلك، هلك في البرية جميع الرجال الذين كانوا في سن العشرين أو ما فوق لدى مغادرتهم مصر، ماعدا كالب ويشوع (راجع عبرانيين ٣:١٦-١٩).

ع ٦ المثل الثاني على التمرّد والارتداد يتناول **الملائكة** الذين أخطأوا. وكل ما نعرفه عنهم هو أنّهم **لم يحفظوا رياستهم** التي كانت معيّنة لهم، **وتركوا مسكنهم**، وهم الآن مكبّلون **بقيود أبدية تحت الظلام** حتى يحين موعد دينونتهم النهائية.

يبدو لنا من الكتاب المقدس أنّه كان هناك ارتدادان للملائكة على الأقل: فأحدهما وقع عندما سقط الزهرة (لوسيفيروس)، مورِّطًا معه، في تمرده هذا، مجموعة من الكائنات الملائكية. إن هؤلاء الملائكة الساقطين هم غير مقيّدين في الوقت الحاضر، إنهم الشيطان والأرواح الشريرة التابعة له الناشطون في محاربتهم ضد الرب وضد شعبه.

والارتداد الآخر للملائكة هو الذي أشار إليه كل من يهوذا وبطرس (٢بط٢:٤). ثمة تباين عظيم في الرأي بين دارسي الكتاب المقدس بشأن تحديد الحدث المُشار إليه هنا. وما نقترحه الآن هو رأي شخصي، لا حقيقة مؤكدة بشكل جازم.

نحن نظن أن يهوذا يشير إلى النص في تكوين ٦:١-٧. فأولاد الله تركوا مقامهم الأول ككائنات ملائكية، ونزلوا إلى الأرض بصورة بشر واقترنوا ببنات الناس. إن هذا الاتحاد بالزواج كان مخالفًا لترتيب الله ورجسًا في نظره تعالى. وقد يوحي العدد الرابع بأن هذه الزيجات المخالفة للطبيعة، نتج منها نسل صاحب قوة وشر هائلين. وسواء صحّ هذا أم لا، يتّضح لنا أن الله لم يكن مسرورًا البتة بشرّ الإنسان في ذلك الوقت، إذ قرر أن يهلك الأرض بالطوفان.

ثمة ثلاثة اعتراضات على هذا الرأي : ١- لا يذكر النص في تكوين أي شيء يتعلق بالملائكة، بل يتحدث فقط عن «أبناء الله». ٢- الملائكة هي عديمة الجنس. ٣- الملائكة لا تتزوج.

صحيح أن لا ذكر محددًا للملائكة، لكن يصح القول أيضًا أن العبارة «أبناء الله» تشير حقًا إلى الملائكة في اللغات السامية (راجع أيوب ١:٦؛ ٢:١).

لا يذكر الكتاب المقدس أن الملائكة عديمة الجنس. فالملائكة ظهرت أحيانًا على الأرض بأشكال جسدية، ولها ملامح وميول بشرية (تكوين ١٨:٢، ٢٢؛ قارن مع ١٩:١، ٣-٥).

ولا يقول الكتاب المقدس أن الملائكة لا تتزوج، بل يذكر فقط أنهم لا يزوجون ولا يتزوجون في السماء (مت٢٢: ٣٠).

ومهما كان الحدث التاريخي الكامن وراء العدد السادس، تبقى الفكرة الأساسية أن هؤلاء الملائكة تركوا الدائرة التي عيّنها لهم الله، وهم الآن في **قيود وتحت الظلام** إلى وقت الحكم النهائي بحقهم بالهلاك.

ع٧ الارتداد الثالث من العهد القديم الذي يذكره يهوذا يتعلّق **بسدوم وعمورة والمدن التي حولهما** (تك١٨: ١٦-١٩: ٢٩). والكلمة التمهيدية «كما» تظهر أنه كان لخطية أهل سدوم ميزات مشتركة بينهم وبين خطية الملائكة. فالأمر يتعلّق بممارسة النجاسة بوقاحة، وهو خلاف الطبيعة ومكروه عند الرب.

إن خطية الفساد الخُلقي بحثها بولس بالتحديد في رسالته إلى رومية: «لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة. وكذلك الذكور أيضًا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورًا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق» (رو ١: ٢٦ب، ٢٧). كان رجال سدوم، وعمورة، وصبوبيم وأدمة مدمنين على مضاجعة النظير. وهذه الخطية وضّحت هنا بالقول إن هذه المدن «**مضت وراء جسد آخر**» بمعنى أن هذا الأمر يتنافى بالتمام مع النظام الطبيعي المرتب من الله.

هل هو من قبيل الصدفة فقط أن يكون العديد من المرتدين المعاصرين في طليعة أولئك المدافعين جهرًا عن الميل المثلي، والذين يديرون حملات بقصد تشريعه عند موافقة شخصين بالغين على ممارسته؟!

لهؤلاء الفاسقين جميعهم، تبرز مدينتا **سدوم وعمورة عبرة في مكابدتهما عقاب نار أبدية**. وهذه العبارة الأخيرة، **نار أبدية**، لا يمكنها أن تعني أن النيران التي دمّرت المدن الشريرة هي أبدية، ولكن كونها في ضوء قدرتها على الالتهام على نطاق واسع وبشكل كامل، تصوِّر العقاب الأبدي الذي سيكون من نصيب جميع المتمردين.

ع٨ يعاود يهوذا الكلام عن المرتدين المعاصرين، فيصف خطاياهم، والتهمة الموجّهة إليهم، ونظراءهم في الطبيعة، ومصيرهم، وفجورهم بالقول والفعل (ع٨-١٦).

أولاً، يتناول يهوذا مسألة خطاياهم. **إنهم ينجسون الجسد** عندما يحلمون. فحياتهم الفكرية ملوّثة، وإذ يعيشون في عالم من التخيلات القذرة والدنيئة، يحصلون أخيرًا على تتميم لأحلامهم من خلال ممارسة النجاسة الجنسية، وذلك على غرار رجال سدوم.

إنهم يتهاونون بالسيادة. هم جماعة من المتمردين على الله وعلى المؤسسات الحكومية. ويمكن الإركان إليهم لبث أجواء من الفوضى والتعدّي. كما أنّ أسماءهم تندرج في عداد أعضاء المنظمات المخصّصة لقلب الحكومات.

إنهم يفترون على ذوي الأمجاد. فلا يعنيهم بشيء أنْ «ليس سلطان إلاّ من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله» (رو١٣: ١ب). كذلك يزدرون بالوصية الإلهية: «لا تلعن رئيسًا في شعبك» (خر٢٢: ٢٨). إنهم يتكلّمون بشماتة وبحقد ضد أية سلطة، سواء كانت إلهية، أم ملائكية، أم بشرية.

ع ٩ إنهم في هذا يتخطّون الأصول ويتجاوزون الحدود، الأمر الذي لم يُقدم عليه حتى **ميخائيل رئيس الملائكة** نفسه. هذا لأنه عندما **خاصم ميخائيل إبليس محاجًّا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم افتراء، بل** قال ببساطة: «**لينتهرك الرب**». وهنا يطالعنا يهوذا على حادثة لم يأتِ الكتاب المقدس قطّ على ذكرها. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بشكل طبيعي هو: "من أين استقى يهوذا هذه المعلومات؟".

يقول بعضهم إن هذه المعلومات تناقلها الناس من طريق التقليد. قد يصح هذا أو لا يصح.

يبقى أفضل تفسير هو أن الروح القدس الذي دفع يهوذا لكتابة الرسالة، هو نفسه الذي أعلن له هذه المعلومات بشكل فائق للطبيعة.

ليست لدينا أية معرفة أكيدة بشأن المخاصمة بين ميخائيل والشيطان حول جسد موسى. لكننا نعلم أن موسى دفنه الله في وادٍ من موآب. ومن المحتمل أن يكون الشيطان أراد معرفة المكان بالتحديد حتى يعمل على تشييد معبد هناك. وهكذا، على أثر ذلك، تتحول الأمة القديمة إلى العبادة الوثنية لرفات موسى. فميخائيل، بصفته الممثّل الملائكي للشعب القديم (دا ١٠: ٢١)، من شأنه أن يعمل جاهدًا على تجنيب الشعب هذا الشكل من الوثنية، وذلك بالاحتفاظ بموضع المدفن كسرّ.

لكن النقطة الهامة هي التالية: فحتى ميخائيل رئيس الملائكة نفسه، وهو الذي سيستخدمه الله لطرح الشيطان من السماء (رؤ ١٢: ٧-٩)، تحاشى أن يتكلّم لائمًا مع الحاكم في مملكة الأبالسة. لكنه ترك كل هذا الانتهار لله.

ع ١٠ هؤلاء المرتدين في عنادهم ووقاحتهم، **يتكلّمون** كلامًا خاليًا من الاحترام عن أمور يجهلونها. إنهم لا يدركون أنه في كل مجتمع منظّم يجب أن يكون هناك سلطة، وكذلك أيضًا خضوع لهذه السلطة. لذلك يندفعون إلى الأمام ويمشون الخيلاء في تمرّد متعجرف.

إن إلمامهم بالأمور يظهر، بكل جلاء، في مجال الغرائز الطبيعية وإشباع الميول الحسيّة. وهكذا، في لا مبالاة الحيوانات غير الناطقة، يسترسلون في إشباع نهمهم إلى الأمور الجنسية، وبهذه العملية **يفسدون** ويدمرون أنفسهم.

ع ١١ يتفوه يهوذا عليهم باتهام حاد وشديد اللهجة: **ويل لهم**. إنهم بسبب قساوتهم، وقلبهم غير التائب، يذخرون لأنفسهم غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة (رو ٢: ٥).

لقد وصف عملهم كهبوط عمودي تزداد سرعته أكثر فأكثر. أولاً، لقد **سلكوا طريق قايين**، ثم **انصبوا إلى ضلالة بلعام**؛ أخيرًا **هلكوا في مشاجرة قورح**. فالضلال والارتداد لا ينحصران في محيط محدود، بل يقودان الشعب بتهور نحو المنحدر، ومن ثم إلى الهلاك.

طريق قايين، هو بشكل رئيسي رفض الخلاص بواسطة دم ذبيحة الضحية (تك ٤). إنها المحاولة لترضّي الله بواسطة المجهودات البشرية. يقول ماكنتوش *C.H.Machintosh*: "يُرفض علاج الله للتطهير؛ لكي يجعل الإنسان محلّه محاولاته للتحسين؛ وهذا هو طريق قايين". لكن الاعتماد على المجهود البشري يقود بالطبع إلى كراهية النعمة ومقاصدها. وهذه الكراهية تقود، في نهاية المطاف، إلى الاضطهاد، وحتى إلى القتل (١يو ٣: ١٥).

ضلالة بلعام هي تحصيل الغنى الشخصي من خلال المتاجرة بخدمة الله. لقد ادَّعى بلعام أنَّه نبي الله، لكنه كان، في طمعه، مستعدًّا لتدنيس موهبته النبوية لأجل كسب المال (عد٢٢ـ٢٤). خمس مرات، دفع له بالاق مالاً لكي يلعن الشعب، وكان أكثر من مستعد لفعل ذلك، لكن الله نهاه عن ذلك بالقوة. كان العديد من الكلمات التي تفوَّه بها صحيحًا وجميلاً، لكنه لم يكن، في الواقع، سوى نبي مأجور. لم يتمكَّن من صب اللعنات على الشعب، لكنه نجح في نهاية المطاف في إغوائهم لاقتراف المعصية مع بنات موآب (عدد ٢٥: ١ـ٥).

إن المعلِّمين الكذبة في أيامنا، هم على شاكلة بلعام، لطفاء، يتمتعون بقوة إقناع. يستطيعون أن يتكلَّموا بلسانين في آن. إنهم يكتمون الحق في سبيل رفع مداخيلهم. ومشكلتهم الرئيسية تكمن في طمعهم، إذ يسعون إلى جعل بيت الله بيتًا للتجارة.

إن العالم المسيحي اليوم يعمل فيه خمير خطية السيمونية. فإذا ما أُنتزع دافع الكسب، فإنه سيتوقف بذلك، وبشكل يدعو إلى الذعر، الكثير مما يظهر بمظهر الخدمة المسيحية. يحذِّر س.أ. كوتس *C.A.Coates* بهذه الكلمات :

> الإنسان منحط جدًا، حتى إنَّه يرغب في أن يحصِّل مكاسب لنفسه من أمور الله. فالإنسان يكون قد بلغ الحد الأقصى في الدناءة والخساسة عندما يطلب لنفسه تحقيق أرباح على حساب أمور الله. وللرب حُكمه الأكيد على هذا كله. وباستطاعتنا أن نرى كيف يزخر العالم المسيحي بهذا الطمع. كما أننا نحتاج إلى أن نحترز لأنفسنا لئلا يتسلل هذا الأمر إلى حياتنا نحن أيضًا.

إن السبب الثالث الكامن وراء الويل الذي نطق به يهوذا، هو أن هؤلاء المعلِّمين الكذبة قد هلكوا في مشاجرة قورح. كان قورح هذا، إلى جانب داثان وأبيرام، قد تمرَّدوا على قيادة موسى وهارون، وطلبوا لأنفسهم الانخراط بشكل غير مشروع في الكهنوت (عد١٦). كانوا، بتصرفهم هذا، يقاومون الرب بازدراء. وبسبب عدم خضوعهم، أُبتلعوا أحياء من جرَّاء زلزلة عظيمة. وبذلك أظهر الله سخطه الشديد على هذا التمرد على أولئك الذين أقامهم كممثلين له.

ع ١٢ من ثم، يختار يهوذا خمسة تشابيه من عالم الطبيعة لتصوير خُلق المرتدين ومصيرهم. ويقول موفات *Moffatt* بهذا الصدد إن يهوذا "فتَّش بتدقيق السماء والأرض والبحر، بحثًا عن إيضاحات تختص بخُلق هؤلاء الرجال".

إنهم صخور في الولائم المحبيَّة التي كان يحتفل المسيحيون الأولون في سياق ممارستهم لعشاء الرب. إنهم لا يخشون الله ولا الإنسان، ويهتمون بأنفسهم لا بالقطيع. إنهم يغرون الآخرين ليعملوا على تلطيخ سمعة الإيمان.

إنهم غيوم بلا ماء، تظهر كأنها تحمل الوعد بالانتعاش للحقول الجافة والمتعطشة إلى المياه، لكن سرعان ما **تحملها الرياح**، فتخلف هذه الغيوم وراءها خيبة الأمل والفشل.

إنهم أشجار خريفيَّة، قد تجرَّدت من الأوراق ومن الثمر. إن العبارة «**ميِّتة مضاعفًا**» هي صيغة للمبالغة لوصف أنهم أموات في الجذور كما في الأغصان. وهذه الأشجار هي **مُقتلَعة**، وكأنها أُنتزعت من الأرض

بفعل هبوب ريح عنيفة عليها، وغير مخلّفة وراءها أي أصل يصلح كمصدر للحياة والنمو في المستقبل.

ع ١٣ إنهم **أمواج بحر هائجة** صخابة وعنيفة ولا تضبط. وكل هذه الضجة والحركة لا تسفر عن شيء إلا **زَبَد خزيهم**. فهم يتباهون بما كان ينبغي لهم أن يستحوا به، ولا يخلّفون وراءهم أي شيء ذي قيمة.

أخيرًا، إنهم أشبه **بنجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد**. النجوم التائهة هي أجرام سماوية لا تتحرك ضمن مدار منتظم. إنها لا تجدي النوتية أي نفع من جهة مساعدتهم على تحديد وجهة سيرهم. كم يلائم هذا الوصف المعلّمين الكذبة! إنه لمن المستحيل الحصول على توجيه روحي من هؤلاء النيازك والنجوم الساقطة والمذنّبات الدينية التي تشع بلمعانها للحظة، ثم تنطفئ في الظلام على غرار الألعاب النارية.

ع ١٤ إن مصير المرتدين كان **تنبأ عنه أخنوخ في الجيل السابع من آدم**. وهذه النبوة غير مذكورة إلاّ في رسالة يهوذا. يظن بعضهم إنها أُخذت من سفر أخنوخ. أحد أسفار الأبوكريفا، لكن ليس ما يبرهن أن هذا الكتاب المشكوك في أمره كان موجودًا في زمن يهوذا. يقول كلي *Kelly*: "كل العلامات تشير إلى أن سفر أخنوخ كُتب بعد حادث خراب أورشليم (أي بعد تاريخ كتابة يهوذا)؛ وقد تمّ ذلك بقلم يهودي كان ما يزال يعلّل النفس بأن الله سوف يقف إلى جانب اليهود".

وإذ نجهل كيف اطّلع يهوذا على هذه النبوة القديمة العهد، يبقى تفسيرنا البسيط والمنطقي لهذه الظاهرة هو أن الروح القدس أوحى إليه بالكلمات، تمامًا كما فعل بالنسبة إلى سائر أجزاء هذه الرسالة.

تبدأ النبوة بهذه العبارة: «**هوذا قد جاء*** **الرب مع ربوات قديسيه**». وهذه النبوة سوف تتم بشكل تمهيدي وجزئي لدى رجوع الرب يسوع إلى الأرض بعد الضيقة العظيمة لكي يهلك أعداءه ثم يملك، أمّا تتميمها النهائي، فسيحصل في نهاية الملك الألفي عند محاكمة الأموات الأشرار أمام العرش العظيم الأبيض.

ع ١٥ **يأتي المسيح ليصنع دينونة على الجميع**. يُظهر بقية العدد أن العبارة «**جميع**» هنا تشير إلى **جميع** الفجار أي أن هذه الدينونة لا تشمل أيضًا المؤمنين الحقيقيين. هؤلاء نالوا بالإيمان بالمسيح إعفاء من الدينونة، كما هو موعود في يوحنا ٥: ٢٤ «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة». فالرب يسوع، بصفته ابن الإنسان الذي أُعطيت له كل الدينونة، **سيعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطاة فجّار**. إن العبارة «**فجور**» أو أحد مشتقاتها تكرّرت أربع مرات في هذا العدد الواحد. فالناس **فجّار**، وأعمالهم أعمال **فجور**، وهم **يفجرون** بها أي يتمّمونها بأساليب فاجرة. إلى ذلك، يظهرون أنهم خطاة **فجّار** من خلال تجاديفهم على الرب. سيعاقبهم على عمل **الفجور** هذا، بإصدار الحكم بحقهم نتيجة لذنبهم المثبّت عليهم.

ع ١٦ إن أقوالهم وأعمالهم الفاجرة، يصفها لنا يهوذا في هذا العدد بشيء من التفصيل. إنّهم **مدمدمون**، يتذمّرون على ترتيبات الله وعنايته عوضًا عن حمده على مراحمه.

* استخدام الفعل في صيغة الماضي في النبوة هو صيغة معتادة لتأكيد للكلام عن المستقبل كأمر حتمي (كأنه تم بالفعل)

وكون الله يكره هذا الشكل من التشكّي، يتبرهن لنا بوفرة من معاقبته الشعب القديم في البرية.

إن مآخذهم على الرب حاضرة دائمًا فيهم: لماذا يسمح بالحروب والألم؟ لماذا لا يضع حدًّا لكل المظالم الاجتماعية؟ إن كان قادرًا على كل شيء، فلماذا لا يعمل شيئًا بشأن الفوضى التي يتخبط فيها العالم؟ كذلك يعيبون على شعب الله "ضيق تفكيرهم" من جهة العقيدة، "وتزمتهم" في السلوك.

إنهم يعيشون لشهواتهم، منغمسين في ملذات الجسد. كما أن صوتهم هو الأعلى في الدفاع عن الإباحية الجنسية.

إن غطرستهم في الكلام تبرهن على قدرة فائقة على جذب الانتباه. فالعناوين الرئيسية تُخصَّص لهم، وذلك بفضل مهارتهم المدهشة في الجمع بين مختلف أشكال التطرّف السياسي والاقتصادي والاجتماعي. كما أن رفضهم الجريء والوقح للعقائد المسيحية الأساسية، كتصريحهم مثلاً بأن الله قد مات، يمنحهم شيئًا من الشهرة بين أوساط اللاهوتيين المتحررين.

أخيرًا، إنهم أسياد في فن الإطراء، فيكسبون بذلك لأنفسهم أتباعًا، بالإضافة إلى مدخول محترم.

هذا الوصف هو حقيقي وصادق. وتثبت صحته كل يوم تقريبًا وسائل الإعلام العالمية.

٣- دور المؤمن في وسط الارتداد (ع١٧-٢٣)

ع١٧ يتحول يهوذا الآن عن المرتدين، إلى دور المؤمنين في وسط هؤلاء الرعاة المأجورين. أولاً يذكرهم بأنه قد تم تحذيرهم قبلاً من الخطر الآتي؛ ثم يشجعهم على الاستمرار أقوياء روحيًا؛ وأخيرًا، ينصحهم باستخدام التمييز في خدمتهم لأولئك الذين وقعوا ضحية المرتدين.

كان **الرسل** قد تنبأوا عن قيام معلّمين كذبة. وهذا ما نراه في خدمة بولس (أع٢٠: ٢٩، ٣٠؛ ١تي٤: ١-٥؛ ٢تي٣: ١-٩)؛ وفي خدمة بطرس (٢بط٢: ١-٢٢؛ ٣: ١-٤)؛ وفي خدمة يوحنا (١يو٢: ١٨، ١٩).

ع١٨، ١٩ كان لُبّ رسالتهم أنه **في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون شالكون بحسب شهوات فجورهم.**

وإلى هذه الشهادة، يضيف يهوذا الآن التفسير أن لهؤلاء المستهزئين ثلاث خصائص بارزة: إنهم **نفسانيون** (شهوانيون)، أي أنهم يفكرون ويتصرفون بحسب غرائز الإنسان الطبيعي؛ وهم أيضًا **معتزلون بأنفسهم** (مسبّبو شقاق)، يجذبون التلاميذ وراءهم وربما يعملون على تقسيم الناس إلى عدة فئات، وذلك بحسب مدى تطورهم في الارتداد؛ **ولا روح لهم** (ليس لهم الروح القدس): لم يولدوا قط من فوق، ومن ثم، فهم عاجزون بالكلية عن إدراك أمور الله.

ع٢٠ إن مورد المؤمن يكون بالطبع في البقاء قريبًا من الرب، والعيش في شركة لا تنقطع معه. لكن كيف يتم هذا عمليًا؟ يعرض يهوذا أربع خطوات:

الخطوة الأولى هي: **ابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس**، أي الإيمان المسيحي. ونحن نبني أنفسنا عليه بدراسة الكتاب المقدس وإطاعته. إن تآلفنا المستمر مع الكلمة، يعمل على قيادتنا إيجابيًا في طريق البر، كما أنه يحذرنا من المخاطر التي تحدق بنا في الطريق. كتب

هـ.بكرنج *H.Pickering* يقول: "قد ينتقص الناس من قـدر التعليم، لكن التعليم هو الذي ينتج الخُلُق، وليس الخُلق هو الذي ينتج التعليم".

الخطـوة الثانية هي **الصلاة في الروح القدس**. وهذا يعني الصلاة بحسـب إرشـاد الـروح، وبموجب إرادة الله المُعلنـة في الكتاب المقدس، أو كمـا يعلنها الروح للمؤمن الفرد على صعيد شخصي. وهذا بالمفارقة مع الصلوات التي تُتلى بشـكل رتيـب، أو تُكرر من دون أي انشغال روحي حقيقي.

ع **٢١** ثـم مجـدّدًا، على المؤمنين أن **يحفظوا أنفسـهم في محبة الله**. وهنا يمكن تشـبيه محبة الله بنور الشـمس. فالشمس مشرقة باستمرار. لكن، متى فصل أي شيء بيننا وبين الشـمس، لا نبقى في نور الشـمس. وهذه هي الحال مع محبة الله. إنها تسـكب باستمرار أشعتها علينا. لكن إذا وقفت خطية بيننا وبين الرب، فلا نعود نستمتع بمحبته بشكل عملي.

وباستطاعتنا أن نحفظ أنفسنا في محبة الله أولاً بالعيش في القداسـة والتقوى. وفي حال برزت أيـة خطية بيننا وبـين الرب، فعلينا أن نعترف بهـا ونتركها على الفور. فالسرّ ألاّ ندع أي شيء يقف بيننا وبين الرب.

لا شيء بين نفسي وبين المخلّص،
لا شيء من حلم هذا العالم الخدّاع؛
لا شيء يحجب عني أقل قدر من رضاه،
ابقَ على السبيل سالكًا، ولا شيء بينك وبين الرب.
شارل أ.تندلي Charles A. Tindley

أخيرًا، نحتاج إلى أن ننتظر بشـغف **رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية**. إن رحمة ربنا تشير هنا إلى عودته الوشيكة لأخذ شعبه إلى موطنهم السماوي. ففي أيام الظلمـة والارتداد، علينـا أن نبقى على نـور الرجاء المبارك مشـرقًا في قلوبنا. وهذا الرجاء سـيعمل على تعزيتنا وتطهيرنا (١تس٤:١٨ ؛ ١يو٣:٣).

ع **٢٢** نحتـاج إلى قدر من التمييز الروحي في تعاملنا مع ضحايـا الارتداد. فالكتاب المقـدس يفرّق بين طريقة تصرفنا مع الناشـطين في الترويج للبدع الكاذبة، ومع أولئك الذين خُدعوا بنشـاطهم. فبالنسـبة إلى القادة والمروّجين، ينبغي لنا إتّباع التوجيه في ٢يوحنا ١٠، ١١ «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له: سلام. لأن من يسلّم عليه يشترك في أعماله الشـريرة». لكن بالنسبة إلى الذين خدعهم المعلّمون الكذبة، فينصحنـا يهوذا بأن نكون **مميزين**، ويعرض علينا شكلين من التصرف.

علينـا أن **نرحم البعـض**. أي علينـا أن نظهر اهتمامًا بدافع الشفقة عليهم، فنحاول اقتيادهم بعيدًا عن الشكوك والمنازعات، إلى الاقتناع الراسخ بالحق الإلهي.

ع **٢٣** وثمة أولئك الذين هم على شـفا المنحدر، وعلى وشك الانزلاق والسـقوط في نيران الارتداد. هؤلاء يلزمنا أن **نخلّصهم** بواسـطة التحذير والتعليم بشـكل قوي وراسـخ، **مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسـد**. ففـي العهد القديـم، كان ثوب الأبـرص ملوّثًا، ومن الضروري حرقـه (لا١٣:٤٧-٥٢) وفي تعاملنا اليوم مـع الناس الذين سـقطوا في الخطايا الجنسـية، يلزمنا أن نتذكـر دائمًا أن الأشـياء الماديـة، كالثياب مثلاً، غالبًا ما تثير الشـهوات. وإذ نشـاهد هذه الأشياء أو

نلمسها، تقترن في أذهاننا بأصناف محدَّدة من الخطايا. وهكذا، في تعاملنا مع أشخاص قد تدنسوا، يلزمنا أن نحرص على تجنّب كل ما من شأنه أن يظهر كتجربة لنا. وقد عبَّر أحد الكتاب عن هذا بما يلي:

> إن الثياب التي تخص إنساناً ما، هي محاطة بما يقترن بالخطية، وبعدوى الشر. إذاً، يلزمنا أن نطرح جانباً كل ما يتعلق بحياة الخطية ونرفضه، إن كنا نبغي المحافظة على أنفسنا في مأمن من عدوى هذا المرض الذي يفتك بالأرواح.

كذلك يحذر ج.ب.مايور *J.B.Mayor* بالقول:

> مع أن واجب المسيحي يقضي بأن يشفق على الخاطي ويصلي لأجله، عليه أن ينظر بقرف إلى كل ما يحمل آثار الخطية.

٥ـ البركة الحلوة (ع٢٤، ٢٥)

ع ٢٤ يختم يهوذا ببركة حلوة فيها تسبيح وعبادة للرب **القادر**. فهو يقدر على أن يخلص (عب٧: ٢٥)، وأن يثبت (رو١٦: ٢٥)، وأن يعين (عب٢: ١٨)، وأن يُخضع (في٣: ٢١). وفي هذا العدد، هو **قادر على أن يحفظ**. يقدر على أن يحفظ كل واحد منا سالماً سالماً (إش٢٦: ٣)، وأن يحفظ وديعتنا إلى ذلك اليوم (٢تي١: ١٢)، وأن يعمل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر (أف٣: ٢٠)، **وقادر أن يحفظنا غير عاثرين**. وهذا الوعد الأخير يناسب جداً أيام الارتداد التي يشير يهوذا إليها.

لكن الوعد لا يتوقف عند هذا الحد. فهو يقدر على أن **يوقفنا أمام مجده بلا عيب في الابتهاج**. يا لروعة هذا الأمر! عندما نفكّر في ما كنا عليه: أموات في الذنوب والخطايا؛ وعندما نفكّر في ما نحن عليه الآن: مساكين، ضعفاء، عبيد بطّالون؛ ومن ثم نفكّر في أننا ذات يوم سنقف بلا عيب بالمطلق في غرفة عرش الكون الإلهية، فرحين ومبتهجين: فما أعظم هذه النعمة!

ع ٢٥ ليس هو حافظنا ومكمّلنا وحسب، بل هو أيضاً **الله مخلّصنا**. إنه لأمر عجيب ومدهش جداً أن يعتني الله بنا بهذا الشكل، حتى يصبح هو أيضاً مخلّصنا، بمعنى أنه رتّب الخطة التي على أساسها خلُصنا، كما أنه دبّر لنا ابنه البار الذي بلا خطية ليكون حمل الذبيحة.

الحكيم وحده: فكل حكمة مصدرها الله، في نهاية المطاف (راجع يعقوب ١: ٥). إن حكمتنا هي ما نستقيه فقط من نبع الحكمة، الإله الحكيم الوحيد.

ومادامت العبادة، أو السجود، تشمل على أن نشيد بفضائل الله وأفضاله، وننسب إليه ما هو من حقه، فيكون **له المجد والعظمة والقدرة والسلطان**.

المجد هو ما يستحقه من كرامة فائقة بسبب كل ما هو عليه وكل ما فعله. **والعظمة** هو ما يستحقه من توقير ورفعة بصفته الملك الأعلى على الكون. **والسلطان** هو نفوذه الذي لا اعتراض عليه لفضل حق سيادته المطلقة؛ والقدرة أو السلطة هي القوة وامتياز التسلط على كل ما صنعته يداه.

كان يستحق هذا المديح في الماضي، وهو يستحقه الآن، وسيبقى يستحقه طوال الأبدية. وقد يسعى المرتدون والمعلّمون الكذبة إلى سلبه المجد، وإلى الانتقاص من عظمته، والتذمر على سلطانه، والاعتراض على قدرته. لكن المؤمنين الحقيقيين جميعهم، يجدون بهجتهم وسرورهم على أكمل وجه في أن يمجدوه ويتمتعوا به **الآن وإلى كل الدهور**؛ آمين.